واضحًا وجيدًا فستكون النتائج بإذن الله حسب ما نصبو له ويرضينا، ويسهل التعامل حتى مع الظروف الطارئة وفق رؤية تم تحديدها مسبقًا.

٢) **المرونة والتوازن**: فليس هناك معادلاتٌ محددةٌ يُتوقع نجاحها مع جميع الآباء لجميع الأبناء، أو حتى لأبٍ معينٍ مع جميع أبنائه، بل ولا حتى بين أبٍ وابنٍ معيّنين، فالطبيعة الإنسانية تتطلب طبيعة تعامل مرنة.

٣) **الثبات النسبي**: حتى يتحقق التعلم ينبغي أن يجد الطفل في كل مرة نفس التعامل ليسهل عليه استنتاج المتوقع منه، وإلا فإنَّ مهاراته وقيمه ومعارفه ستكون متذبذبة كسلوكنا وتعاملنا مع ذلك.

٤) **التحرر من المخاوف**: فمخاوفنا وإحباطاتنا السابقة مرحلة ينبغي أن نأخذ منها العبر، لا أن تسيَطر على حياتنا بل وحياة أبنائنا، فلندعهم يعيشوا خبراتهم، فهذه حياتهم.

٥) **الثقة بالشركاء**: فالتربية عملية تفاعل متشعبة، في حال التواصل الإيجابي والتكامل بين الأطراف ووضوح الرؤية سيسهل على الجميع الإنتاج الإيجابي، بما في ذلك الطفل نفسه والوالدين والعائلة والمدرسة.

٦) **التربية الإيجابية**: قبل التفكير بإيقاف سلوك خاطئ لدى طفلي ينبغي أن أفكر هل علمته البديل الإيجابي؟، وقبل أن أستفيض بالتفكير بكيفية عقوبته أراجع إن كنت قد جمعت لديه رصيدًا من الاهتمام والتقدير والمكافآت يخشى أن يخسر منه بأخطائه.

٧) **الاستشارة والإحالة**: وعندما تستشير الأم التي لدى طفلها مشكلة أمّاً أخرى لدى ابنها المشكلة ذاتها ولم تستطع التعامل معها، فلن تجد إلا الدعم المعنوي في مشكلة (ليس لها حل).

تحذير:

ليس هناك من ينكر فضل الوالدين –بعد الله– ودورهما في رعاية أبنائهما وتحمل ما يتحملوه في سبيل ذلك، ولكن ليكتمل الفضل ينبغي الحذر من الخوف والحماية الزائدة، مما يحرم هذا الطفل من خوض تجاربه وتكوين خبراته والتعرف على نفسه الكامنة، المطلوب هو توفير فرص آمنة للتعلم في جميع المجالات، في بيئة ثرية بالمصادر وآمنة وداعمة له، تسمح بالتطور المستمر والوصول لتحقيق الذات والسعادة، وليس تحويلهم إلى آلة لتحقيق آمال الآخرين وإن كانا الوالدين.

المؤسسة البحرينية للتربية الخاصة مؤسسة أهلية غير ربحية تأسست عام ٢٠٠٢ بهدف تقديم خدمات نوعية في مجال التربية الخاصة ونشر الوعي.

17556613
38864638
bise2002
info@bised.org

المؤسسة البحرينية للتربية الخاصة
Bahrain Institute for Special Education
BISE

معاً نبدأ أولى خطوات الألف ميل
سلسلة تثقيفية علمية ميسرة (14)

الأسرة والتربية

المؤسسة البحرينية للتربية الخاصة
Bahrain Institute for Special Education
BISE

المقدمة

عندما ينعم الله – جلّت قدرته – على أسرة بطفل –زينة الحياة الدنيا– فإن في ذلك جانبُ تنعم وتفضل وإشباعٌ لما جُبل عليه الفرد، مما قد يملأ الوالدين بالفرحةً والغبطة والحماسة، ولكن في الجانب الآخر هناك المسؤولية تجاه هذا الإنسان والمجتمع، وأمام الله أولًا وأخيرًا.

ولا يجهل عاقلٌ ما اتفق عليه علماء النفس والتربية، من أهمية السنوات الأولى من عمر الإنسان، في رسم خريطة مستقبله، وتحديد الكثير الكثير من أطر النواحي العقلية المعرفية والشخصية السلوكية والاجتماعية، فالطفل – سواءً نُظر إليه كصفحة بيضاء أو عجينة قابلة للتشكيل أو كائن بيولوجي– يحتاج تطوير قدراته ومهاراته الاجتماعية، وإنَّ أهم فترة لتحقيق ذلك هي سنين عمره الأولى والتي يكون فيها تحت رعاية والديه، ونتيجةً لظروف المعيشة والحياة أخذت المؤسسات التربوية جزءً لا يُستهان به من ذلك الدور، ولا يمكن أن نعد ذلك خطأً مادام بالمفهوم والقدر والمناسبين، فتلك المؤسسات تكمل عمل الأسرة ولا يمكن أن تحل محلها في يوم من الأيام أو شكلٍ من الأشكال إن كنا نسعى لتربيةٍ حقيقيةً صالحة.

وهدف هذه النشرة ليس جلد الذات أو الانتقاد، ولكن المقصود الوقوف على ما نحققه من إنجازات كتربويين بصورة واعية، والإفلات من مصائد التقليد أو محاكاة الماضي أو التربية من خلال المحاولة والخطأ.

> حين أعطى الله الوالدين المكانة العليا في الأحقية في حسن الرعاية والصحبة عند الكبر، ، فهو العالم – تجلى في قدرته – بأنَّ الوالدين هما سببٌ رئيسٌ من بعده لما وصل إليه ذلك الإنسان؛ فلنحسن إلى أبنائنا قبل مطالبتهم بالبر والإحسان إلينا. . .

أنماط رعاية خاطئة: يتناول هذا الجزء مجموعةً من الأنماط المنتشرة في مجتمعنا في أسلوب رعاية الأبناء، ومن المؤكد أنها لن تجتمع جميعًا لديك، ولكن قد يكون بعضها لدى أُناس يهمُّك أمرهم، كما نتعمد عرض الأساليب بصورةٍ كاريكاتورية تضخم أجزاءً أو الصورة كاملةً بهدف توضيح المقصود:

١) **التربية المتشدّدة (العسكرتاريا)**: يعتمد أصحاب هذا الأسلوب على فكرة أنهم – كراشدين وأصحاب سلطة – أكثر اطلاعًا وأفضل تقديرًا للأمور، فيكتفون بإصدار التعليمات والأوامر، والمطلوب من الطرف الآخر الالتزام والتنفيذ لما هو (من مصلحته). أين تكوين الشخصية المستقلة؟! أين الثقة بالنفس؟! هل تريد أن يبحث لاحقًا عن سلطة أخرى ليحافظ على تبعيته التي ربيتَها لديه؟!!

٢) **التربية اللينة (تربية باربي)**: غالبًا ما يرتبط هذا الأسلوب بالطفل الأول أو الأخير في الأسرة، أو الطفل الذكر في العائلة أو تدخل الجدَين أو غيرهما من الراشدين، حيث ينطلق من مبدأ أنني أستطيع أن أفعل الأمر عن طفلي، فلماذا أتعبه؟! والجواب بعكس السؤال: بأيّ حقٍّ تحرمه من أن يعيش خبراته وينمي مهاراته ويستقل تدريجيًا بدلًا من أن يتمرد عليك في مرحلة ما أو يبقي استقراره وقراره مرتبطٌ بك، فلنحذر أنانية المحب.

٣) **للطفل ربٌّ يحميه (الإهمال)**: والمقصود هنا أن نقبل أن نكون أبًا أو أمًّا في أوقات الفراغ، فإن لم يكن لدي موعدٌ مع رفاقي اليوم، أو لمّا يأتي وقت المسلسل أو المباراة فأنا أمٌّ أو أبٌ في البيت، ولا ننسى أولوية وسائل التواصل الاجتماعي.

وللحصول على وقتٍ خاصٍّ بي ويفضل أن يكون مفتوحًا، أبحثُ عمّا يحبه طفلي (محبة)؛ لأتفرغ لنفسي ولن يتضرر بصورة ملحوظة (أنانية)، فهذان وجهان متقابلان لعملة أشتري بها مبدأ (أشغله كي لا يشغلني)، فحين يقضي الطفلً الساعات الطوال في مشاهدة التلفاز والانشغال بأجهزة هاتف وألعاب إلكترونية، هناك الكثير من الأخطار والجفاف العاطفي.

٤) **التربية التعويضية (ردود الفعل)**: كلّ منّا له زلاته، والوعي عليها يكون رائعًا إن قادنا للتصحيح وتعديل المسار، ويصبح خطرًا في حال تحوّل إلى أسلوب حياة واستمرار في الزلل والتعويض عنه بأمور أخرى، كأن ينشغل الوالدان أو أحدهما ثم يريد أن يعوّض على أبنائه عدم تواجده في حياتهم (فعليًا أو معنويًا) بالإغداق عليهم بالإنفاق أو شراء ما يفيض عن حاجتهم من الأجهزة والأمور التي يحبونها، والنتيجة أنهم ينشغلون بحبها عن حب آبائهم ومن باب أولى الآخرين.

٥) **تربية موسمية (إدارة الأزمات)**: يركن بعض الآباء إلى أنّ حياة أبنائهم تسير بهدوء وأمان، فيعطون لأنفسهم فسحةً كبيرةً من الراحة لا يقطعها إلا أن يُقرع جرس وقوع الخطر بحدوث طارئ جلل أو شكوى مقلقة تضطرهم إلى العودة لممارسة الأبوة إلى حين التخلص من الوضع المأزوم. وحقيقة الأمر أن تربية الأبناء لم تكن يومًا وظيفةً بدوام جزئي أو موسمي، والآباء هم سفينة النجاة في الحياة، وليسوا مخرج للطوارئ.

> لسنا مثاليين لننشد تقديم تربية مثالية. .
>
> فلنكن واعين ونقدم تربية واعية.

نصائح وإرشادات:

هنا نحاول التذكير ببعض الأفكار الأساسية التي تترك عند مراعاتها أثرًا واضحًا في تحقيق التربية، وتزيد شعور الرضى لدى الوالدين حيث تُسهم في تطوير أسلوبهما في التربية بطريقةٍ متوازنةٍ واعية:

١) **التخطيط**: عدم التخطيط للنجاح هو أفضل خطة للفشل، ففي حال كان التخطيط بأهدافه وإجراءاته وبدائله